●● سر غرام الأوربيين بالقارة السوداء!

وصل العرب أجزاء كبيرة من إفريقيا قبل أن يصلها المستكشفون الأوربيون ، فكان التجار العرب يمضون بجمالهم فى طرق تجارية مختلفة عبر القارة ، وكانوا يتبادلون مع الأفارقة الملح والذهب مقابل الحصول على العاج والعبيد .

وقد ظلت القارة الإفريقية لفترة طويلة من الزمن قارة بغيضة ، أو سوداء فى نظر الأوربيين ، لكنهم انجذبوا لها ، وقاموا برحلات استكشافية عديدة لعدة أسباب ، من أهمها : جلب العبيد والإتجار بهم فى أسواق أوربا ، واصطياد الأفيال للحصول على العاج ، وكذلك وجدوا فى تلك القارة فرصة كبيرة لنشر الديانة المسيحية وكسب أعداد كبيرة من المؤيدين لها .

●● الفرنسي الذى حاول خداع العرب وفر هارباً !

فى مدينة تمبوكتو [بدولة مالى الحالية بغرب إفريقيا] كانت تتركز أهم الأسواق التجارية ، والتى احتكرها العرب ، ولم يسمحوا للأوربيين بدخولها .

فى تلك الفترة أعلنت الجمعية الجغرافية الفرنسية عن جائزة لمن يستطيع دخول تمبوكتو ، وقرر الفرنسى «رينيه أوجست كالى» أن يخوض هذه التجربة وفى مارس ١٨٢٧ تنكر فى زى عربى مسلم ووصل إلى الساحل الغربى لإفريقيا ، والتحق بفوج من التجار العرب كانوا فى طريقهم إلى تمبوكتو ، وكان قد تعلّم اللغة العربية . واستمرت الرحلة لمدة شهرين وأصيب خلالها «كالى» بمرض الملاريا، وقامت بتمريضه سيدة عجوز قد اعتقدت أنه ليس عربياً.

ووصل كالى إلى تمبوكتو بعد رحلة طويلة شاقة ، لكن تنكره وخداعه لم

ينجح هناك ، حيث دارت الشكوك حول هويته وعندما شعر بذلك فر هارباً إلى فرنسا .. وحصل هناك على جائزة !

كانت مدينة تمبوكتو فى الماضى من أهم المراكز التجارية فى إفريقيا والتى حاول الأوربيون الوصول إليها لكن أغلب محاولاتهم فشلت لاستحواذ العرب على المدينة .

●● رحلة البحث عن منبع نهر النيل :

من أين جاء اسم «بحيرة فيكتوريا» ؟!

حتى منتصف القرن التاسع عشر لم يكن معروفاً من أين ينبع نهر النيل . وكان تجار العاج العائدون لأوربا يذكرون أن هناك بحيرة بمنتصف إفريقيا ممتلئة بالجليد الذائب الذى يسقط بها من قمم جبال مرتفعة .

وفى سنة ١٨٥٦ ، اختارت الجمعية الملكية للجغرافيا اثنين من ضباط الجيش الإنجليزى لقيادة رحلة للكشف عن منابع نهر النيل ، وهما «ريتشارد بورتون» و «جون سبيك» .

وفى أغسطس ١٨٥٧ ، وصل بورتون وسبيك إلى جزيرة زنزيبار على الساحل الشرقى لإفريقيا .. ثم اتجها غرباً نحو تابورا (مروراً بجمهورية تنزانيا الحالية) ، وقد استغرقت تلك الرحلة ثلاثة أشهر ، ثم استكملا رحلتهما إلى بحيرة تنجانيقا واستكشفا منطقة البحيرة لكنهم لم يجدا منبعاً لنهر النيل .

وظل بورتون مقيماً هناك ، بينما اتجه سبيك نحو الشمال ، وبعد أن قطع مسافة ٣٠٠ كيلو متر وصل إلى بحيرة كبيرة (بحيرة فكتوريا) ، وأدرك أنه منبع نهر النيل . وأطلق عليها اسم «فيكتوريا» نسبة إلى ملكة إنجلترا فى تلك الفترة .

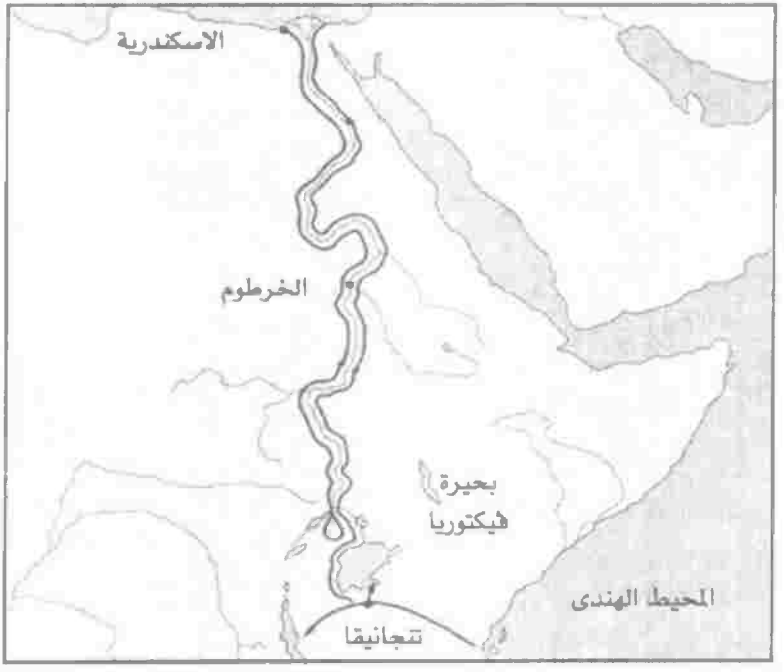

مسار رحلة بورتون وسبيك لكشف منبع نهر النيل

- المستكشف الإنجليزى «ليفنجستون» خرج ولم يعد !

«ديفيد ليفنجستون» أسكتلندى الأصل ، وكان مغرماً بتاريخ الأحياء ، وعمل وزيراً للبعثات الخارجية . جاء ليفنجستون لإفريقيا لأول مرة فى سنة ١٨٤٠ فى حركة تبشيرية فأراد كسب أعداد كبيرة من الأفارقة بتعليمهم الديانة المسيحية . واستطاع الوصول إلى بقاع مختلفة من جنوب القارة لم يصلها أحد قبله ، فهو أول من اجتاز الجنوب الإفريقى من الغرب إلى الشرق ووصل إلى نهر زمبيزى وعبر صحراء كالهارى ، ويذكر أنه اضطر للحفر فى تلك الصحراء القاسية حتى عمق ثلاثة أمتار حتى يصل إلى الماء ليروى ظمأه . كما يعتبر أول من رأى شلالات فيكتوريا ، واكتشف بحيرة نيازا [داخل دولة

مالاوى الحالية]. وتكررت رحلات ليفنجستون لإفريقيا . وفى سنة ١٨٦٦ خرج فى رحلة لاستطلاع منابع النيل ، ولم يعرف أحد عنه شيئاً بعد ذلك ، حيث اختفى وانقطعت أخباره!

وخرج صحفى إنجليزى كان يعمل لدى جريدة «نيويورك هيرالد الأمريكية» فى رحلة للبحث عن ليفنجستون وهو «هنرى مورتون ستانلى» . وبعد خمس سنوات من اختفاء ليفنجستون استطاع ستانلى العثور عليه عند «أوجيجى» بالقرب من بحيرة «تنجانيقا» ووجده مريضاً متعباً . ونشرت «صحيفة نيويورك هيرالد» خبر العثور على لفنجستون والذى كان مفاجأة للجميع «Find livingstone!» .

ستانلى يلتقى بليفنجستون بعد اختفائه لمدة خمس سنوات .

●● الرجل الذى دُفِنَ قلبه بإفريقيا وباقى جسمه فى إنجلترا !

كان ليفنجستون محبوباً من الأفارقة خاصة وأنه وقف ضد تجارة العبيد .

وهو يعتبر أكبر مستكشف للقارة الإفريقية ، حيث قضى نصف حياته فى رحلات استكشافية عبر تلك القارة .

وفى سنة ١٨٧٣ ، توفى ليفنجستون وكان مريضاً بصدره ، ومات من التعب والإعياء عند شواطئ بحيرة تنجانيقا .

وحمل مجموعة من الأفارقة المحيطين به جثته بعد حفظها فى الملح لتغادر إفريقيا وتدفن فى موطنه ، بينما أخذ منها قلبه ودُفن فى إفريقيا !

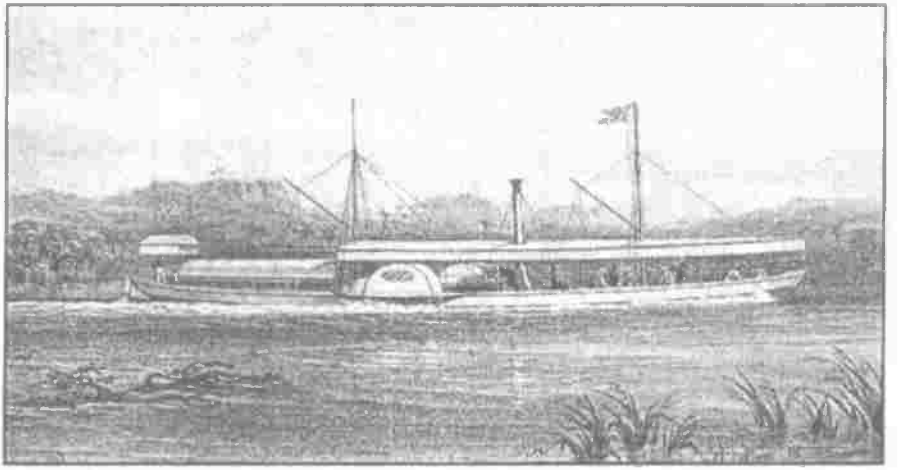

صورة للقارب «ما روبرت» الذى استخدمه ليفنجستون فى بعض استكشافاته بالقارة الإفريقية .

●● مقبرة الرجل الأبيض !

لقد ظلت «القارة الإفريقية» حتى القرن التاسع عشر منطقة مليئة بالأمراض والأوبئة ولم يكن هناك تطعيمات ضد الأمراض أو عقاقير فعّالة توفر الوقاية للمسافرين إلى هناك ، ولذا كان الأوربيون يطلقون على تلك القارة مقبرة الرجل الأبيض [the white mans gsava] .

وقد تعرض بعض المستكشفين الأوربيين لمخاطر صحية شديدة بسبب ذلك المناخ غير الصحى فى إفريقيا . فالمستكشف «ليفنجستون» كان يستخدم باستمرار عقاراً لصدره ، وكان عليلاً منهكاً فى الفترة الأخيرة من رحلاته .

والمستكشف «بورتون» أصيب بالملاريا ، وبشلل فى ساقه ، ودخلت حشرة فى أذنه أدت لالتهاب شديد ، وأصيب لفترة مؤقتة بالعمى ، ولذا لم يتمكن من مشاهدة بحيرة تنجانيقا عندما وصلت إليها بعثته .

ولا يزال هناك مناطق كثيرة بالقارة الإفريقية تنتشر بها أمراض متوطنة ، ولذا يحرص المسافرون لتلك المناطق على أخذ التطعيمات الوقائية اللازمة .